مطلب في سبب فضل البشر على الملايكة

فيه بما حكيت لى عنهم انهم قالوا ولم يكن ينبغي لهم الا السمع كما لك الامر فلما علمت ان الادب الالهي
ما استحكم فيهم وقدامرتنى بتعليمهم ورايت ان التعليم بالحال والفعل اتم منه بالقول والعبارة
قصدت العروج اليك لترى الملا الاعلى بالحال والفعل ما ينبغي ان يعامل به جلالك والاستواء
اشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت الى ادنى من حالة
الاستواء من سماء وارض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء فانه
من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدري ووفانى حقي الا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما
فرضت عليه وعلى امته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيا ولا اعترض ولا قال هذا كثير
فلما نزل الى موسى وقال له راجع ربك عسى ان يخفف عن امتك فانى قاسيت من بنى اسرائيل
فى ذلك اهوالا وامتك تعجز عن حمل مثل هذا وقسام منه فبقى محمد متحيرا الادب الكامل يعطيه
ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على امته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لا تعبد الله بضجر و
لا كره ولا ملل ولا كسل فبقى حايرا فهذا ما اثرت الوسايط والجلساء فاخذ يطلب الترجيح فيما
قال له موسى وفيما وفى هو من حق الادب مع الله وقد كان الله تقدم اليه عند ذكر جماعة من
الانبياء منهم موسى بان قال له اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتا ول ان هذا
الذى اشار به عليه من هداهم ولم يتفطن فى الوقت ان موسى لما كان فى حال هذا ما سال
التخفيف وذلك الهدى هو الذى امر صلى الله عليه وسلم ان يقتدى به فاعطاه هذا الاجتهاد
الرجوع الى الله يساله التخفيف فما زال يرجع بين الله وبين موسى الى ان قال اما اعطا
الادب استحييت من ربى وانتهى الامر بالتخفيف الى العشر فنزل به على امته وشرع له ان يشرع
لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها صلاح العالم لانه بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى
فامضى ذلك فى امته ليانس بما جرى منه ولا يستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى فى ذلك
فانه لابد اذا رجع مع نفسه ونزل عند حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغى
لجلاله فلم يستكثر شيا فى حقه وعلم ان القوة بيده يقوى بها من يشاء واذا خطر له مثل هذا
واقامه الحق فيه لابد له ان يوثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قال له لمحمد صلى الله عليه وسلم
فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدى فى اخر رجعة وكان قد تقدم القول بالتكثير

وبدله

١٤٩

وبدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى ان القول الالهي منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا
يقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل
التبديل فسر موسى بهذا القول وانه ما تكلم الا فى عرض القول لا فى حقه ولذلك لما علم بما شرع الله
لامة محمد من الاجتهاد فى نصب الاحكام من اجل اجتهاد محمد جبر القلب محمد فيما جرى منه و
سرى ذلك فى امته كما سرى الجحد والنسيان فى بنى ادم من جحد ادم ونسيانه جبر القلب ادم
فان هذه النشاة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة ادم فى جحده
حركة طبيعية وفى نسيانه اثر طبيعى فلو تناسى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث
انه جحد هو اثر طبيعى ومن حيث ما هو جحد لكذا هو حكم طبيعى لا اثر فهذا الفرق بين حكم
الطبيعة وبين اثرها والنسيان من اثرها والتناسى من حكمها والغفلة من اثرها والتغافل
من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة واثرها فاجتمع فى ادم حكم الطبيعة
بالجحد لانه الاول الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لان الابن له اثر فى ابيه
فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فانه من اثر الجاحدين من ابنائه لان ادم انسان كامل و
كذلك النسيان الواقع منه هو من اثر الطبيعة وحكم الابناء فانه حامل فى ظهره الناسين من
ابنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما اعجب هذه الامور وما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم
وجميع ما ذكرناه من احكام هذا المنزل وكم من الحضرة الالهية الغيب ومن اعيان العالم الطبيعة
ومن عالم الشهادة الظلمة ولا يرى بها وفى الطبيعة تعلم ولا ترى ويرى اثرها ويرى بها وفى
الغيب يرى ويرى به مع بقاء اسم الغيب عليه وكما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام
ولا سيما فى الاسماء الالهية فان الحكم يغير الاسم للاسم الاخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين
واحدة وفى احكام الشرايع عكس هذا تغير الاحكام تبع لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة
قيل لمالك بن انس من ايمة الدين ما تقول فى خنزير البحر عن بعض السمك فقال هو حرام فقيل
له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال انتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير
الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول فى سمك البحر او دوابه لحكم بالحل وكذا تغير
الاحوال يغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار اكل الميتة عليه حرام فاذا

Copyright © King Saud University